

كشف شبهات حزبية

ابني مرعي الجديدة

قرأها وأذن بنشرها العلامة المحدث يحيى بن علي الحجوري حفظه الله
وقال عنها :

(من أحسن ما رأيت من النقاش المركز الجيد الهادئ العلمي)

كتبها /

ابو عمرو يسلم بن صالح بن شيخ الأبيني

اليافعي الأبيني

أبين / مسجد السنة باجدار

١ / جماد أول / ١٤٣٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كشف شبهات حزبية ابني مرعي الجديدة

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد والصلاة والسلام على رسوله الداعي إلى سبيل الرشاد وعلى آله وصحبه
ومن سار على سبيل الرشاد.

أما بعد:

قال الرسول ﷺ: "أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله"، وقال ﷺ: "من أحبّ الله وأبغض الله وأعطى
الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان".

فهذه الأحاديث فيها بيان عبادة من أعظم العبادات القلبية وهي الحبّ في الله والبغض في الله الذي يجمعها
في الظاهر الولاء والبراء.

فإذا لم يكن الباعث للولاء والبراء هو محبة الله الصحيحة كان صاحبه في أردى الردى من الهلاك وخاصة إن
اتخذ هذا الولاء والبراء قرينة دينية.

قال الله تعالى ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى قوله تعالى
﴿الْأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُونَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ يَتَّبِعُوا آلِهَةً غَيْرَ اللَّهِ أَن يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِالَّذِي كَانُوا يَتَّبِعُونَ﴾^١، ليبين أنّ الرابطة الوثيقة والعلامة الواضحة لحزبه المؤمنين والفرقة
الناجية المنصورة هي الولاء والمحبة والموودة بينهم ومن عاداهم أو عادى بعضهم فليس منهم، وإن أخلص لله
وجرد إتباعه لرسول الله ﷺ في سائر أقواله وأفعاله و اعتقاداته.

ولمّا جهل كثير من المسلمين أهمية الولاء والبراء ومكانته العظيمة من الإيمان سهل على الشيطان أن يخدع
كثيراً منهم ويوقعهم في البدعة من غير أن يشعروا رغم حذرهم الشديد من البدع وأهلها.
وهذه البدعة التي أوقعهم فيها الشيطان هي التعبد لله والتقرب إليه ببغض من لا يستحقّ البغض أو محبة من
لا يستحقّ المحبة.

ونظراً لخطورة البدعة في الدين فإنّها تعمي الأبصار وتصم الآذان عن معرفة الحقّ حتّى يتخلّى عنها صاحبها،
ومن باب إبراء الذمة عند الله ﷻ والنصيحة لمن له عليّ حقّ النصح أذكر بإذن الله ﷻ حال الجماعة انبروا في
هذا ممّن يظهر عليهم الخير وتظهر عليهم السلفية الحقّة لهذه البدعة التي هي أخفى من ديبب النمل إلا عند

^١ المجادلة ٢٢.

من رحم الله تعالى فأووها ونصروها ووالوا وعادوا من أجلها حتى صاروا حزبا دسيسا على السنة وأهلها فلا يكاد يتعرّف عليهم وعلى بدعتهم إلا القليل القليل من الناس.

وأخصّ بالذكر شبهات انتشرت وراجت في مجرى الدفاع عنهم وعن حزبتهم الخفية مع بعض الردود عليها حتى يحذر المنصوح من أن تنطلي عليه هذه الشبه أو أن يلبس بمثل هذا الكلام.

وهذا الحزب الدسيس انبرى تحت اثنين ممن كانا من أهل السنة والجماعة وهما عبد الرحمن وعبد الله ابني مرعي، فبين حالهم وطريقتهم العلامة يحيى بن عليّ الحجوري حفظه الله ﷺ.

وهذه الشبهات التي ستذكر سمعناها ممن فتن بابني مرعي فتعصب لهما بجهل وبعضها سمعناها ممن لم يتعصب لكن ما بان له حزبية العدني وأخيه ومن تبعهم في هذه الفتنة، من الذين عندنا في أبين، فنسأل الله التوفيق والسداد.

وأول هذه الشبه

ولعلها أقوى ما يتمسك به القوم وأعظم ما يثبونه في وجه من بان له شيء وبصره الله ﷻ بحال هؤلاء حتى يثبطوه عما هو عليه، هو قولهم:

"الشيخ الحجوري جرح وفَسَّر جرحه للمشائخ وعلم أموراً في زعمه خفيت عليهم فذكرها أيضا لهم وفصلها عليهم، ومع هذا لم ير المشائخ ادعاءات الحجوري كافية في تحزيب الشيخ عبد الرحمن العدني".

فأقول مستعينا بالله تعالى:

"هل هؤلاء المشائخ المعنيون في هذه القضية طرف أم حكم؟

الجواب: المسألة فيها تفصيل والجواب يكون عاماً وخاصاً.

أما من حيث العموم فلأن العلماء حفظهم الله تعالى ورثة الأنبياء فهم يعتبرون حكماً فالله تعالى جعل للناس في كل رأس مئة سنة من يجدد لهم دينهم فقال ﷺ ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ

إِلَى الرَّسُولِ وَالْحَيْ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^٢، ومع أنهم حكم فإنهم لا يجوز لهم

الحكم إلا بحكم الله تعالى الذي استنبطوه فيما اختلف عليه الناس وأشكل عليهم من الأمور الحادثة.

وأما من حيث الخصوص في هؤلاء المشائخ المعنيين في هذه القضية فإنهم ليسوا حكماً، لماذا؟

الجواب: لأن هذه المسألة من المسائل المختلف فيها وأي مسألة اختلف فيها العلماء فإن الحكم لا يكون لطائفة دون أخرى، فليس لأحد على أحد سلطان إلا بالدليل الشرعي.

وعندئذ يكون الحكم لله تعالى الذي قال ﷺ ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ رَبِّيَ عَلَيْهِ﴾^٣ فكل

واحد مطالب بحججه وبراهينه.

^٢ النساء ٨٣.

^٣ الشورى ١٠.

وقد سألت الشيخ عبد العزيز البرعي حفظه الله تعالى: "هل يعتبر قولهم إلزام للناس فمن أخذ به فهو مصيب ومن تركه فهو مخطيء؟" فقال: "إنما نحن ننصح".

ولو أن الشيخ عبد العزيز حفظه الله تعالى يرى أنه هو والشائخ محكمون في هذه القضية فمن أطاعهم أطاع الله تعالى ومن عصاهم فقد عصى الله تعالى، لكان أخبرني بذلك وبينه لي. فإذا كان المشائخ أنفسهم لا يرون أنهم حكّام ولزام على الناس الأخذ بقولهم في هذه القضية فكيف يأتي غيرهم ويريد إلزام الناس بقولهم وترك قول الشيخ الحجوري حفظه الله تعالى بحجة أن الله تعالى ردّ مسائل الخلاف للعلماء ليحكموا فيها ونسي أن العلامة الحجوري حفظه الله تعالى من العلماء المشهود لهم بالفضل والخير والعلم.

وكما هي طريقة المحدثين في الجرح والتعديل فإن قول الحجوري مقدّم لأنه كان ملازما للعدني عارفا بحال فتنته وحزبه دون سائر المشائخ المخالفين له لأنهم ليسوا ملازمين له ولكن يسمعون عنه الخير والصلاح والاستقامة.

قال العلامة العثميين رحمه الله تعالى: "فالمهمّ أنّه إذا اختلف حفاظ الحديث في تعديل رجل أو تجريحه وكان أحدهما أقرب إلى معرفة الموصوف من الآخر، فإننا نأخذ بقول من هو أقرب إليه، وأعلم بحاله من غيره" إه. قد يقول أصحاب هذه الشبهة إنك إلى الآن ما أعطيتنا جوابا شافيا للقضية معروضة على المشائخ ومع هذا ما قالوا بهذا القول وهم أعلم بقواعد الجرح والتعديل التي ذكرتها.

فأقول جوابا على هذا وعلى فرضية كون المشائخ حكما في هذه القضية: إنّ ممّا جاء عند السلف عدم الحكم لطرف دون النظر لحجّة الطرف الآخر وخاصة في مثل هذه القضية الخطيرة، وإذا كان الأمر كذلك. فلا بدّ لكلّ طرف أن يدلي بدلوه وعند ذلك فالذي يعرض عليه الخلاف لا يفتي ويحكم إلاّ بما ظهر له وخاصة إذا كان عنده علم مسبق عن صلاح الطرفين وخيريتهما، كما قال عمر رضي الله عنه: "من أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه وصدّقناه ومن أظهر لنا غير ذلك لم نصدّقه ولم نأمنه وإن قال إن سريرتي حسنة". فالإنسان قد يبطن الخير ويظهر منه بعض الشرّ كما في قضية مالك بن الدخشن رضي الله عنه، وكذلك قد يظهر الخير ويبطن الشرّ كحال المنافقين ولما لم يكن بعد الرسول صلى الله عليه وآله وحي رجع الناس للحكم بالظاهر كما تقدّم من كلام عمر رضي الله عنه. والعلماء في هذه القضية حكموا وأفتوا ببراءة العدني من الحزبية نظرا لما أظهر لهم من الخير والحرص على الدعوة كما سيأتي معنا.

وإليك بعض ما يدلّ على أن الحاكم يحكم بما ظهر له وقد يكون حكمه أحيانا مجانباً للصواب.

^٤ شرح المنظومة البيقونية ص ٢٥.

قال الله تعالى ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ

شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ٥ فداود ﷺ حكم بما ظهر له وهو صاحب الخبرة في الفصل بين قضايا الناس وصاحب التقوى والتحرّي والورع وأيضا الحكمة العظيمة التي وهبها الله تعالى له ﷺ كل ذلك بسبب إدعاءات الخصوم ومدى قدرة الخصوم على إثبات أقوالهم وردّ أقوال غيرهم، فهل يقال أنّ داود ﷺ قصر في فهم القضية او استعجل في الحكم ؟ معاذ الله.

أيضا من الأمثلة ما جاء في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم ؓ قال: "كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول: "لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا من حوله ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ. فذكرت ذلك لعمي أو لعمر رضي الله عنه فذكره للنبي ﷺ فدعاني فحدثته فأرسل رسول ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله ﷺ وصدّقه فأصابني همّ لم يصبني مثله قطّ فجلست في البيت، فقال لي عمي: "ما أردت إلا أن كذبك الرسول ﷺ ومقتك الله تعالى ﴿ إِذَا جَاءَكَ

الْمُنْفِقُونَ ﴾ ٦، فبعث إلى النبي ﷺ فقرأ فقال: "إنّ الله قد صدّقك يا زيد."

فالنبي ﷺ حكم في هذه القضية بالظاهر وحكمه صواب موافق للقواعد الشرعية في الحكم بالظاهر وتوكيل السرائر إلى الله ﷻ ، فلما نزل الوحي بين سرائر المنافقين وأنهم أظهروا للنبي ﷺ الخير وأبطنوا الشرّ، وأن زيد بن أرقم ؓ هو صاحب الحق والصواب.

ومن الأمثلة كذلك قوله ﷺ في الصحيحين من حديث أمّ سلمة رضي الله عنها: "إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم، فلعّل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنّه صدق فاقضي له بذلك... إلخ".
فهل بان للمفتونين بالعدني أنّ العالم يحكم بما ظهر له وقد يكون حكمه صوابا أو خطأ وخاصة في زماننا ليس عندنا وحي نعرف الناس من خلاله والأمر كما قال عمر ؓ: "من أظهر لنا خيرا أمّناه وقربناه وصدّقناه ومن أظهر لنا غير ذلك لم نصدّقه ولم نأمنه وإن قال إنّ سريرتي حسنة".

فالعالم قد يغترّ بكلام المخالف والظالم بحسنه وبهرجته وتأكيده بالأيمان الكاذبة، فيحكم على حسب الظاهر. ولا يعتبر كلامي هذا قدحا في العلماء، كما قد يقال بل قد قيل. من حيث أنّهم قد يغترونّ بالمبطل ويذكّونه كما هو حال العدني فإنّه ما أظهر لهم إلاّ الخير والاستقامة لكنّه أظهر لغيرهم الشرّ والإنحراف.

فالله تعالى قال في كتابه الكريم ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ٧ ، فهل هذه الآية قدحا في رسول الله ﷺ أنّه يعجب بأقوال أهل الباطل الجواب لا.

٥ الأنبياء ٧٨.

٦ المنافقون ١.

٧ البقرة ٢٠٤.

وكذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ مُسْنَدَةٌ ﴾^٨.
الخلاصة أن علمائنا حفظهم الله تعالى ، ينبغي على كل سلفي أن يعتقد أنهم بشر يخطئون ويصيبون وقد يكون
حكمهم مخالفا للصواب لا كغلاة الصوفية قبحهم الله تعالى الذين رفعوا الولي وجعلوه أعظم من النبي
والرسول، فلا يمكن أن تخفى عليه خافية من أمور الخير والشر.
ومن باب التذكير فإن العدني ما اتهم بالحزبية إلا لعداوته الشديدة للشيخ يحيى حفظه الله تعالى ومركز دماج
حرسه الله ﷻ.

وهذه التهمة التي عليها مدار القضية العدني برأ نفسه في الظاهر أمام المشائخ منها وذلك في اجتماع معبر
لما تبرأ ممن تكلم في الشيخ يحيى أو حذر من دماج.
أما نحن فرأينا نصرته وتأييده لمن عادى الشيخ يحيى حفظه الله تعالى ومركز دماج ثم رأى المشائخ مثلما رأينا
!! ومما أظهره العدني للمشائخ براءته من المجهولين الذين يسبون الشيخ يحيى ومنهم البرمكي! فقد أخبرنا
الشيخ الفاضل عبد العزيز البرعي حفظه الله تعالى أن العدني أقسم لهم يمينا أنه ما يعرف البرمكي وهذا في
نزول الشيخ عبد العزيز حفظه الله تعالى الأخير إلى أبين.
والبرمكي هذا صار عند أتباع العدني بمنزلة الناقد البصير، بل أنني على هجومه على الشيخ يحيى ومركز دماج
الشيخ عبيد الجابري.

فتكون يمين العدني هذه وكثيرا ما يحلف العدني للمشائخ بالله ليثبت براءته كما كان المنافقون يحلفون لرسول
الله ﷺ ليبرروا مواقفهم إما كذب وإما تلبيس على المشائخ حتى لا ينظر بالرضا أمام المشائخ بالبرمكي. فحلف
هذه اليمين ليظهر براءته منه أمامهم، فعلم من خلال ما تقدم صحة وصدق تنزيل قاعدة من علم حجة على من
لم يعلم على واقع الشيخ الحجوري حفظه الله تعالى وما علمه من العدني وواقع المشائخ الباقين وما خفي
عليهم من حال العدني.

وإنني بإذن الله ﷻ بما تقدم ذكرت ما يبطل أقوى شبهة يتمسك بها المفتونون والمتوقفون وأدعو من خالفني
أن يبين قوله بأدلتته الشرعية وبراهينه القاطعة الساطعة.
أما التقليد الأعمى فإننا نأباه ونرفضه.

والسلفي عند الفتن يجب أن يفتح عينيه وعقله وأذنيه ثم ينظر له مخرجا وملجأ ومهربا ومعاذا يعوذ به من الفتن
وأهلها. أما أن يغمض الإنسان عينيه وعقله وقلبه ويجلس مكانه بحجة الورع والهروب من الفتن، فإن الفتنة
يوشك أن تبطش به وهو لا يشعر فالفتنة كالسيل العظيم من فتح عينيه وأذنيه رءاه وسمعه فهرب منه إلا أن
يكون معاقا أو مشلولاً أو مريضا. فهذا من ضحاياها ومن ضحايا الفتن. ومن أصم أذنيه وأغمض عينيه لا يدري
إلا والسيل محيط به من كل جانب فيهلك مع الهالكين.

^٨ المنافقون ٤.

الشبهة الثانية:

قولهم إن كان الحجّوري قد ظهر له شيء في هذه الفتنة فهو عالم مجتهد فكيف ظهرت لكم وأنتم لستم علماء مجتهدين وإنما طلبة علم مبتدئون ؟
الجواب على هذه الشبهة بذكر مثالين.

﴿الأول﴾: اختلف الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى في مسألة وكان الحق والصواب مع أحمد رحمه الله تعالى فأخذنا نحن طلبة العلم المبتدئون بقول أحمد الصواب وتركنا قول الشافعي رحمه الله تعالى الغير صواب هل يصلح أن يقال: "كيف تخالفون الشافعي وأنتم مبتدئون وهو هو، وكيف بان لكم ما خفي عليه ؟
الجواب: ما أحد يقوله بل ما أحد ينكره إلا المتعصبة من أرباب المذاهب.

﴿الثاني﴾: كان العلامة ابن باز رحمه الله تعالى يفتي بأن الإخوان المسلمين والتبليغ وغيرهم من الفرقة الناجية ولا تضرّ التسميات في ضلّ أن العقيدة والمنهج واحد في الوقت الذي بحث فيه أصوات بعض العلماء بالتحذير من هذه الفرقة الهالكة.

فأخذ بعض طلبة العلم بقول من خالف الإمام ابن باز رحمه الله تعالى وتركوا قوله في تركية هؤلاء المفتونين، فهل يقال كيف عرف هؤلاء الطلاب ما خفي على الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى وأنه لا يجوز لهم الأخذ بقول من حزب هذه الفرق حتى يوافقهم عليها ابن باز رحمه الله تعالى. الجواب: لا.
إذا هؤلاء الذين يرمون في وجوهنا بهذه الشبهة مخطئون وواجب عليهم أن لا ينكروا علينا حتى يعرفوا ماذا عندنا.

وأسباب خفاء أمر هذه الفرق على ابن باز رحمه الله تعالى هي الأسباب التي خفيت لأجلها حزبية ابني مرعي على بعض العلماء الفضلاء تريد أو تنقص.

ثم يوشك أن يتراجع هؤلاء في أمر العدني كما تراجع ابن باز رحمه الله تعالى في أمر التبليغ والإخوان المسلمين وغيرهم.

الشبهة الثالثة:

الشيخ يحيى ما معه أحد من العلماء.

الجواب على هذه الشبهة بأمرين الأول من علم حجة على من لم يعلم وتقدّم تفصيل هذا في الردّ على الشبهة الأولى.

الثاني: الشيخ يحيى حفظه الله تعالى ليس وحده بل له مشائخ كثر من داخل دار الحديث ومن خارجها وقد سمعت الشيخ عبد العزيز البرعي يقول: "ليس العلماء بضاعة توقف استيرادها" فكم مضى إلى الآن منذ وفاة الإمام الوادعي رحمه الله تعالى ؟ أليست هذه المدّة كافية في إخراج علماء أجلاء، وخاصة في دار الحديث بدمّاج وخصوصاً ممّن كانوا من كبار طلاب العلم في حياة الإمام الوادعي رحمه الله ؟

فالعلم ليس شرطاً أن يظهر له قرن حتى نعرف أنه عالم وإنما يعرف من خلال دعوته وتآليفه وتركيبه العلماء له. ولقد عرف أعداداً من مشائخ دار الحديث بدمّاج كل هؤلاء لا عبرة بهم ولا بفضلهم ولا بعلمهم؟ وبأي حقّ تنكرون علمهم الذي يساوي علم المشائخ الذين لم يقولوا بقول الشيخ يحيى حفظه الله تعالى.

قال أحد الشعراء الجاهليين:

"ينادونني في السلم يا ابن زبيبة وعند اصطدام الخيل يا ابن الأظايب".

والشاهد هو التغيير والتبديل .

فهؤلاء المشائخ كانوا في السلم أجلاء والآن لا عبرة بهم ! لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم نسألك كلمة الحق في الغضب والرضا.

قال الشاعر: "إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه".

الشبهة الرابعة:

"الذي بين العدني والحجوري ليس حزبية ولا بدع وإنما حضوض نفسية".

أقول ما هي الحزبية وأصولها حتى نستطيع الحكم على أحد بها أو البراءة منها لأنه كما يقال: "الحكم على الشيء فرع عن تصوّره. فيجب أولاً معرفة الحزبية وأصولها ثم معرفة حال الشخص من توفر شروط الحزبية فيه وانتفاء موانعها عنه".

فالحزبية مجاوزة حدّ الولاء والبراء الشرعي إلى ولاء وبراء بدعي.

فالشرعي: المحبة والبغض على حسب الطاعة والمعصية لله تعالى، والبدعي أسبابه لا يحصيها إلا الله وهي كل ما خالف الولاء والبراء الشرعي.

وأصل الحزبية هو الفرقة فمن فرق فقد حزب والدليل على هذا قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ﴾^٩ ، وقوله تعالى ﴿ مُمَيَّنِينَ إِلَيْهِ وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا

لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾^{١٠} ، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾^{١١} .

فهذه الحزبية وهذا أصلها، ومن خالف فقد أبعده النجعة وعرف الحزبية بفرع من فروعها.

فإذا كان الذي يتقرب إلى الله تعالى بشيء جاء به من عنده مبتدعاً ضالاً فكيف بالذي يتقرب إلى الله ﷻ بما حرّمه الله كالحسد أو البغض أو الحقد أو اتباع الهوى أو شرب الخمر والسرقعة (لا شك الجريمة أعظم و أطم

^٩ الأنعام ١٥٣.

^{١٠} الروم ٣٢-٣٣.

^{١١} الأنعام ١٥٩.

، فكيف بالذي يتقرب إلى الله ﷻ بنقض أوثق عروة من عرى الإيمان وهي الحب في الله ﷻ والبغض في الله ؟: "لا شكّ الذنب أعظم وأشدّ، قال الرسول ﷺ: "أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله".

ومعلوم أنّ المنكر يجر إلى غيره على حسب فحشه وتمكّنه من العبد فلما كان نقض أوثق عرى الإيمان من أعظم المنكرات انظم إليه منكرات وبدع كثيرة.

وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا يجوز حمل هذه المنكرات الفرعية التابعة على أنها أصول للمنكر الأول. إذا ظهرت عند أهل التحزب صفات قبيحة وبدع ظاهرة فإننا لا نحملها على أنها أصول الحزبية. ولو فعلنا ذلك لبلغت أصول الحزبية المئات بل الآلاف وبهذا لا يكون للحزبية ضابط شرعي صحيح.

مثلا الكذب إذا ظهر عند الحزبيين كذب فهل نجعله من أصول الحزبية ؟ أو ظهرت أي معصية أو بدعة غيرها كالانتخابات والبيعات السرية والتصوير وغير ذلك فهل نحمل هذه المنكرات الظاهرة على أنها هي الحزبية ؟

الجواب: لا، وإنما الحزبية هي الولاء و البراء البدعي سواء كان لما في النفس أو كان لمبدأ أو لفكر أو لمذهب أو لبدعة أو لمعصية أو غير ذلك مما هو مخالف للشرع المهم هو الولاء و البراء الضيق قال الله

تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى أن قال تعالى في

ختام الآية ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾^{١٢}، لبيّن أن الأصل في حزبه المؤمنين المودّة الشرعية فمن نقضها فقد

خالف حزب الله المفلحين، والحديث المتقدم: "أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله".

وجوابا على هذه الشبهة أقول: "إنّ العدني عنده الولاء و البراء الضيق وعنده الفرقة التي هي أصل الحزبية، فقد فرّق الدعوة السلفية أكثر ممّا فرّقها أبو الحسن دون أن يبدي أسبابا شرعية صحيحة تبرّر له ولجماعته هذا

الفعل الشنيع ونقول للذي يريد بدع ظاهرة إنّ الله تعالى قال ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَنْ لَنْ

يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ﴾^{١٣}، فالمرض يكون خفياً في القلب وقد يطلع الله تعالى عليه من يصطنفيه من عباده

المؤمنين بقرائن تدلّ عليه، وبعد ذلك يظهر هذا المرض الخفيّ حتّى يراه الناس.

كما في قول الله تعالى ﴿وَلَوْ دُشَاءٌ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^{١٤}

قال الشاعر: "ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا وبأتيك بالأخبار من لو تزود".

الشبهة الخامسة:

قول بعضهم: الطرفان عندهما ولاء وبراء ضيق.

^{١٢} المجادلة ٢٢.

^{١٣} محمد ٢٩.

^{١٤} محمد ٣٠.

أقول هذه الشبهة لا يقبلها عاقل فطن فعبد الرحمن، أتباعه نقضوا الولاء لبعض المؤمنين دون أسباب شرعية صحيحة واعتبروا فعلهم قربة دينية فهم بهذا مبتدعة وواجب السني نحو المبتدع بغضه والتحذير منه، وهذا ما فعله الطرف الثاني.

فكيف يساوى بين الطرف الأول المبتدع والطرف الثاني المبتدع إلا من اختلّت عنده الموازين وصار لا يميز بين البغض لله تعالى والبغض لغيره.

الشبهة السادسة:

"العدني وأتباعه ما نقضوا الولاء من جميع السلفيين وبالتالي فإنهم لم يؤسسوا حزبا جديدا معاديا للدعوة السلفية".

أقول: "من نقض الولاء ضدّ مؤمن واحد فقط وأحبّ جميع المؤمنين وكان نقضه للولاء من هذا المؤمن دون سبب شرعيّ صحيح واعتبر نقضه للولاء من هذا المؤمن وبراءته منه قربة دينية فقد جاء بما لم ينزل به الله من سلطان ويكون بذلك مبغضا لرضوان الله تعالى، ويخشى عليه من جرّاء بدعته هذه أن تحبط أعماله وهو لا

يشعر، قال الله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴾ (٢٨)

﴿١٥﴾، فحبّ المؤمن من رضوان الله تعالى وبغضه من بغض رضوان الله ﷻ لأنّ هذا الناقض للولاء ما علمه أنّ الله يبغض هذا المؤمن حتى أبغضه دون أن يظهر أسبابا شرعية تدعوا لبغضه من أجلها ! فبغض من يحبه الله ﷻ محاربة لله تعالى، قال الله تعالى في الحديث القدسي: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب".

فكفى بمعاداة المؤمن الواحد محادة لله تعالى ورسوله ﷺ فكيف بمعاداة ألوف من المؤمنين العباد الحفاظ ! أمّا كونهم ما أسسوا حزبا جديدا فإنه لا يشترط في الرجل أن لا يرمى بالحزبية حتى يعادي جميع المؤمنين، فالله تعالى كفر من عادى ملكا واحدا دون سائر الملائكة وكفر من استهزأ بالرسول ﷺ دون سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام وأيضا من استهزأ ببعض الصحابة رضي الله عنهم، قال الله تعالى ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ

وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٦٥) لَا تَعْتَدِرُوا قَدْرَكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١٦﴾، وتوعّد من عادى وليا واحدا بالحرب فكيف بهذا العداء أهل السنّة من قبل العدني وحزبه !.

ونقول لصاحب هذه الشبهة: "إن كانوا ما أسسوا حزبا جديدا ضدك فقد أسسوه ضدّ غيرك ففي الحديث: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا" وفي الحديث: "كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو

١٥ محمد ٢٨ .
١٦ التوبة ٦٥ .

تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" وانظر إلى الفرق المنتشرة في الساحة هل نقضوا الولاء من جميع السلفيين سواء الأحياء أم الأموات ؟ فالجواب: لا.

هل نقضوا الولاء ضد الإمام أحمد أو الشافعي أو الأوزاعي أو سفيان الثوري أو غيرهم من أئمة السلف ؟
الجواب: غالبا لا. فهل نحكم عليهم بالسلفية لطالما وأنهم يوالون هؤلاء المتقدمين وأنهم ما أسسوا أحزابا جديدة ؟ الجواب: لا .

وهذا يسري في شأن الإخوان المسلمين وأبي الحسن و أصحاب الجمعيات أنهم صاروا فريقا من أهل السنة ولم يصادوا ولم يعادوا غيرهم ومع ذلك اتفقوا على تحزيبهم فالأمر عند التجرد عن الهوى سواء.
ولا أظن أن صاحب هذه الشبهة يفرق بين الأموات والأحياء بحيث من عادى واحدا من الأموات عاداه أما الأحياء فلا عبرة بهم فمن عاداهم فهو وليّ يحبه ويتقرب إلى الله بحبه.
وكذلك لا أظن صاحب هذه الشبهة يحزب لمجرد وجود البدعة دون الولاء والبراء.

وافترض لو جاء رجل في هذا الزمان ممن يدعون السنة وتكلم في واحد من الأئمة المتقدمين وأعلن براءته منه دون سبب شرعي صحيح ورماه بالكذب والفجور كما صنع هؤلاء المفتونون مع الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله تعالى . بغض النظر بين منزلة المتقدمين والمتأخرين وتباينهم في الفضل . وأقسم الأيمان المغلظة في طعنه على الإمام المتقدم، فهل نحكم عليه بالضلال والانحراف وتبرأ منه لنقضه الولاء ضد أئمة السلف ؟
الجواب: نعم.

إذا فما الفرق بين العالم الميت والعالم الحي لطالما والذي ظهر لنا خيرا كثيرا واستقامة على الكتاب والسنة من هذا العالم الحي الذي نقضوا منه الولاء دون سبب شرعي.
ولا نذهب بعيدا فطوائف الإخوان المسلمين كان منهم من يثني على ابن باز و العثيمين رحمهما الله ، ويزورهم ويتمسح بأن له علاقة بهم رغم ما عنده من العداوة لغير هذين الإمامين من أئمة أهل السنة والجماعة، فهل يليق بهاذين الإمامين أن يقولوا عنه أنه سلفي ما أسس حزبا جديدا لأنه أظهر لهم الولاء والمحبة؟! .
والحق الذي يقال في العدني وحزبه أن من سكت عنهم سكتوا عنه ومن حذر منهم حذروا منه وسبوه، فقد أصابهم قاعدة النبي يتعاونون فيما اتفقوا فيه من عداوة دماج والشيخ يحيى حفظه الله تعالى ويعذر بعضهم بعضا ويسكت بعضهم عن بعض فيما اختلفوا فيه، فمن كان مؤيدا لهم رفعوه وعظّموه وسكتوا عن أخطائه ومن كان ضدّهم يتريصون به الدوائر.

الشبهة السابعة:

قول بعضهم: "لم ينظم العدني وأتباعه إلى الأحزاب الموجودة من قبل".

أقول هذه الشبهة لا تحتاج لكبير جهد لردّها وحسبنا أن نقول لهؤلاء أنّ الرسول ﷺ ذكر اختلاف أمة الإجابة من بعده إلى ثلاث وسبعين فرقة ولم يذكر لنا أنّ هذه الفرق انظّم بعضها إلى بعض، فلو انظّم بعضهم إلى بعض لصاروا حزبا واحدا وفرقة ملفلفة.

قال الله تعالى ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾^{١٧}.

فالذي يريد العلوّ والفساد لا يحبّ أن ينظّم إلى غيره بل يحبّ أن يكون رأسا متبعا والعدني وحزبه قد أفسدوا في الأرض فسادا عظيما ويسعون للعلوّ في الأرض بمركز الفيوش المزعوم، لذلك فهم يسعون أولا للإحاطة بمن ينافسهم هذا العلوّ على حسب أفهامهم السقيمة عن طريق الطعن في مركز دماج ومن يقوم عليه.

وليعلم صاحب هذه الشبهة أنّ العدني وجماعته يعلمون علما يقينيا أنّهم لو انظّموا إلى الأحزاب الموجودة قبل

حزبهم لفضحوا شرّ فضيحة فهم يتكتمون انضمامهم إلى أسلافهم كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ

مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^{١٨} ، لأنّ الولاية ستظهر اليوم أو غدا

لأنّ قول الله حقّ ولا مبدل لكلماته وحتى لا يظنّ الجاهل أنّي ناقضت أول الردّ على هذه الشبهة بآخره، فإنّ هناك فرق ما بين أن ينظّم حزب إلى حزب ويصيرون حزبا واحدا وبين بقاء الأحزاب متفرقة مع وجود الولاء من بعضهم لبعض، ولا منافاة بين ولاء بعضهم لبعض وسعي كل منهم للعلو والرئاسة والسيادة، فإنّ الله تبارك وتعالى

ذكر عن اليهود والنصارى أنّ ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾^{١٩} ، ومع ولاية بعضهم الظاهرة لبعض قال الله تعالى

عنهم ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾^{٢٠}.

الشبهة الثامنة:

قول البعض: "الطرفان عندنا ثقات فكيف نصدّق هذا على هذا؟

أقول الذي يريد الحقّ ينظر سبب الفتنة وكيف بدايتها؟

بداية الفتنة قضية التسجيل في مركز الفيوش المزعوم المثارة في دار الحديث بدمّاج.

فمشائخنا حفظهم الله تعالى ووقفهم نصحوا العدني وأصحابه بترك التسجيل في الفيوش فلم يتركوه زعما منهم

أنّ الشيخ يحيى حفظه الله تعالى ما نصحهم بتركه إلاّ حسدا لهم فازدادوا سوءا، ثمّ اجتمع بعض المشائخ

بالعدني في معبر ونصحوه كذلك أن يتوب ويتبرأ ممّن تكلم في الشيخ يحيى حفظه الله تعالى ومركز دماج

فأقرهم على ذلك وأظهر براءته وكتبها بيده، لكن للأسف لم يكن هذا إلاّ حبرا على ورق ليس له من الحقيقة

شيء.

^{١٧} القصص ٨٣.

^{١٨} الجاثية ١٩.

^{١٩} قطعة من الآية السابقة.

^{٢٠} الحشر ١٤.

فأقول لصاحب هذه الشبهة من هو الثقة عندك الذي صادم خبر الثقة والقضية معروضة بين يديك ويعرف هذا الكلام القاضي والداني. فإن مدار القضية على هذا فلو أن العدني صدق في براءته من هؤلاء المفتونين وترأسه لهم لانتهت الفتنة وانتهى المروجون لها.، ولكن على العكس ما ازداد العدني إلاً ولذات يطعنون في الشيخ يحيى حفظه الله تعالى وبراءة من الشيخ يحيى ومن قال بقوله فيهم.

الشبهة التاسعة:

"عبد الرحمن العدني مزكى من بعض العلماء الأفاضل".

أقول: "قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ﴾^{٢١}، وقال تعالى ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴾^(١٧٥)، وقال سبحانه ﴿ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(١١١)، ففي هذه الآيات أن الحي لا تؤمن عليه الفتنة فلا يستبعد الإنسان انتكاس المستقيم بعد استقامته سواء كان من العلماء أو من العباد.

وقد جاء عن السلف أنهم يقولون: "لا تسأل عمن هلك كيف هلك ولكن اسأل عمن نجا كيف نجا" فعبد الرحمن كان على السنة حسب ظاهره فركاه العلماء على حسب ظاهره، فلما أحدث ما أحدث علم بعض الناس بحاله فكفوا عن تركيته وجهل بعضهم حاله فبقي على الأصل والتفصيل على هذا الأمر موجود في الرد على الشبهة الأولى.

وكما هو معلوم عند السلفيين أن الجرح المفسر مقدم على التعديل المجمل ولو من أعداد من المزكين فجرح الشيخ يحيى حفظه الله تعالى في العدني مفسر وتعديل بعض العلماء للعدني مجمل لعدم اطلاعهم على ما اطلع عليه صاحب الجرح.

الشبهة العاشرة:

"الحزبيون المتقدمون يوالون من هبّ ودبّ وأهمّ شيء عندهم أنه يوافقهم ، أما العدني فليس كذلك فإننا رأيناه لا يوالي إلا أهل الطاعة".

الرد على هذه الشبهة ببعض كلمات وهي:

الخوارج الذين قال فيهم الرسول ﷺ: "كلاب أهل النار" لا يوالون كل من هبّ ودبّ فأمر الولاء عندهم مضيق والبراءة موسّعة فهم لا يوالون صاحب الكبيرة وإنما يكفرونه ومع هذا لم نعلم أن السلف سكتوا عنهم بل بينوا للناس أن الخوارج من الفرق الهالكة.

^{٢١} المائدة ٤١.

^{٢٢} الأعراف ١٧٥.

^{٢٣} البقرة ٢١١.

فما الذي يمنع أن تكون بدعة العدني في الولاء والبراء من هذا القبيل فالحق واحد والشر متنوع.
الشبهة الحادية عشر:

"قولهم العدني وأصحابه يقبلون النصح ويتواضعون لبقية المشايخ فكيف نحزبهم؟"

الجواب على هذه الشبهة قول الله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۗ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَكَئًا فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۗ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ۗ ۚ .
قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى في تفسيرها: "أي إذا تكلم راق كلامه عند السامع، وإذا نطق ظننته يتكلم بكلام نافع، ويؤكد ما يقول بأنه يشهد الله على ما في قلبه، بأن يخبر أن الله تعالى يعلم أن ما في قلبه موافق لما نطق وهو كاذب في ذلك لأنه يخالف قوله فعله.

قلت: "وهذا حال العدني ظهر منه عند اجتماعه بالعلماء الورع والخير وقبول النصح والبراءة ممن يشيرون الفتن ويطعنون في الشيخ يحيى حفظه الله تعالى ومركز دماج، ولكن فعله مخالف لقوله ولا ينكر هذا إلا مكابر، ثم لماذا ما يقبل النصح المؤيد بالأدلة ممن خالفه؟ لماذا لم يقبله من صاحب الحق المخالف وقبله من غيره فهذا هوى وانحراف في حد ذاته.

ثم قال السعدي رحمه الله تعالى: "لو كان صادقا لتوافق القول والفعل كحال المؤمن غير المنافق، فلهذا قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ أي إذا خاصمته، وجدت فيه من اللدد والصعوبة والنعصب، وما يترتب على ذلك ما هو من مقايح الصفات، ليس كأخلاق المؤمنين الذين جعلوا السهولة مركبهم، والإنقياد للحق وظيفتهم والسماحة سجيّتهم.

قلت: "وهذا أيضا ينطبق على العدني وحزبه، فقد ظهر من العدني سوء الخلق ما هو من مقايح الصفات حتى رمى الشيخ يحيى حفظه الله تعالى بالكذب والفجور مؤكدا قوله بالأيمان المغلظة الكاذبة الفاجرة وكذلك أيضا ما ظهر من أتباعه من رمى الشيخ الحجوري وطلابه بالكذب والفجور والحدادية والغلو بل بعضهم وإن لم يمثّل إلا نفسه رمى الشيخ يحيى بالزندقة وأنه بلا ديانة وغير ذلك من العظام.

فماذا بعد هذه الأمور من مقايح الصفات والبعد عن أخلاق المؤمنين وسماحتهم وغير ذلك من الأوصاف القبيحة والألقاب الذميمة من غير حجة و لا برهان إلا أنه بين للناس حزبيّتهم الخفية و مكرهم بالدعوة السلفية وحملتها.

ثم قال السعدي رحمه الله تعالى: "إذا تولى هذا الذي يعجبك قوله إذا حضر عندك، سعى في الأرض ليفسد فيها أي يجتهد على أعمال المعاصي التي هي إفساد في الأرض ويهلك بسبب ذلك الحرث والنسل. "

^{٢٤} البقرة ٢٠٤-٢٠٦.

قلت: "فساد العدني وحزبه في الدعوة السلفية في اليمن واضح جليّ فالتفريق الحاصل والشرّ الحاصل والفتنة الحاصلة كلّها بسببه ومن تعصّب له ولا يدفع ذلك إلاّ معاند.

فهل انقسام الدعوة السلفية الهائلة في اليمن من الصلاح أم من الفساد ؟

الجواب: " إنّ ذلك من أعظم الفساد في الأرض، فلا يغرنكم أيّها الناس العدني وجماعته بأقوالهم وبهرج

كلامهم فإنّه لا عبرة بقول الرجل حتّى يوزن بفعله قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ

يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ۚ ﴾^{٢٥} وقال تعالى ﴿ وَيَحْلِفُونَ أَنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَتَّبِعُهُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾^{٢٦}.

فإننا نرجوا من العقلاء أن يفتحوا قلوبهم للحقّ، ولا يقودهم التعلّق بالعدني إلى أنّهم لا يقبلون فيه صرفا ولا عدلا ثمّ يؤوّلون كلّ التهم ويردّونها بشبهات أوهى من بيت العنكبوت فنسأل الله أن يفتح قلوبهم للحقّ.

الشبهة الثانية عشر:

قولهم: "ما رأينا من العدني دعوة إلى انتخابات أو تنظيمات أو بيعات سرّية".

أقول: "سبق معنا أنّ الشيء يحدّ بأصوله لا بفرع من فروعه فالإنتخابات والبيعات السرية ليست من أصول

الحزبية حتّى لا يحكم على الرجل بالحزبية إلاّ متى ما جاء بالانتخابات.

ففرق بين الحزبية التي هي الفرقة مع اللّواء والبراء الضيق وبين الإنتخابات التي هي الأخذ بقول الأكثرية بغضّ

النظر عن مخالفة الضوابط الشرعية وكذلك البيعات .

فالحزبية بدعة والإنتخابات معصية ما لم تتخذ قرينة دينية ومن هنا نعلم أنّ وجود التفرّق واللّواء والبراء الضيق

في حدّ ذاته بدعة وحزبية، ولا نبق ننتظر ظهور الإنتخابات لأنّها بدعة من البدع، والبدع كثيرة معروفة، فهل

يشترط في الحزبية أن تتوفر فيها كلّ البدع أم نصفها أم ثلثها أم بدعة واحدة على الأقلّ أم ماذا ؟

أم أنّ مجرد اللّواء والبراء الضيق يجعل صاحبه من أهل التحزّب ولا يشترط أن تقترن معه بدع ظاهرة ؟

الجواب بإنصاف: الذي تدلّ عليه الأدلة الشرعية أنّ عداوة المؤمن بغير سبب شرعيّ صحيح في حدّ ذاته

معصية ومنكر، فإن اتخذت هذه المعصية قرينة دينية صارت بدعة من البدع بل أعظم من مجرد كونها بدعة

لأنّها تقرب إلى الله تعالى بما نهى عنه سبحانه، كالذي يتعبّد الله تعالى بشرب الخمر أو الزنا أو الربا أو غير

ذلك من المعاصي.

ومن خلال ما مرّ نعلم أنّه ليس شرطا في بدعة اللّواء والبراء أن يحكم على صاحبها بالحزبية حتّى يعادي جميع

المؤمنين بل معاداة المؤمن تجعل صاحبها محاربا لله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنين وقد قال الله تعالى في

الحديث القدسي: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب".

^{٢٥} المنافقون ٤.

^{٢٦} التوبة ١٠٧.

والخلاصة أنه ليس شرطاً أن يدعو العدني وجماعته إلى الإنتخابات أو غيرها من البدع والمعاصي حتى يحكم عليهم بالحزبية بل بمجرد الولاء والبراء الضيق والفرقة التي صنعوها كافية في إدانتهم بالحزبية، وهذه الشبهة إنما نتجت عن طريق التلفيق والتليبس أو الجهل في الخلط بين مفهوم الحزبية والبدع. فتفتن أخي المسلم لهذه المسألة فإنك إن فطنتها فتح الله تعالى عليك كثيراً من أبواب الخير والثبات على السنة.

الشبهة الثالثة عشر:

"الحزبيون معروفون وليس العدني وأصحابه مثلهم".

أقول هذه الشبهة يكون الرد عليها بمثل ما قبلها.

فالحزبية ليست بضاعة توقف استيرادها لأنها طرق متعددة منها ما ظهر خلال الألف وأربعمائة عام الماضية ومنها ما لم يظهر ولا نعلمها والله تعالى أعلم بحالها.

فالله سبحانه نوع الشر لعظم البلاء على المؤمن ويتميز الصادق من الكذب.

فلو أن الطرق الحزبية تبقى على ما هي عليه لربما نشأ ناشيء الفتیان فينا على ما كان عودة أبوه دون التبصر بحقائق المعاصي وحقائق المخالفات ودون المعرفة الصحيحة بالمنهج السلفي الذي به يتميز الحق من الباطل

والمحقق من المبطل، فالله تعالى يقول ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾^{٢٧}.

فبعض من يدعي السلفية يسمع أن الحزب الفلاني عندهم من المخالفات كذا والجماعة الفلانية عندهم من المخالفات كذا وكذا فيكون بصيراً بحالهم، لكن ليس عنده تبصر بحقيقة المنهج السلفي .

فتراه إذا جاءت فتنة من نوع جديد لا يعرفه ظنّها حقاً فاستمسك بها وضلّ مع أصحابها لأن العلة هي معرفة

الحق وليس معرفة بعض طرق الباطل والجهل بحقيقة السلفية، قال الله تعالى ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ

عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾^{٢٨} ، فهذه البصيرة معرفة الحق والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه.

فصحابة الرسول ﷺ لا يعرفون القطبية والسرورية والصوفية والإخوان المسلمين لكن لو عاشوا ورأوا مخالفاتهم لعرفوا مخالفاتهم للحق وبعدهم عنه لأن عندهم تمكّن من معرفة الحق.

والذي ما عنده تمكّن من معرفة الحق لكنّه يعرف بعض الطرق المنحرفة إذا جاءه أمر من أمور الباطل التي لا

يعرفها ظنّها حقاً وذلك لظنه أن الباطل منحصر في الطرق التي يعرفها قال الله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾^{٢٩}.

وقد قيل : (اعرف الحق تعرف أهله) لكن الذي لا يعرف الحق لا يعرف أهله.

^{٢٧} العنكبوت ٢.

^{٢٨} يوسف ١٠٨.

^{٢٩} الأنعام ١٥٣.

ومن هذا المكان أتى كثير من طلاب العلم وفتنوا بالعدني وحزبه حتى ظنوا أنّ الشرّ منحصر في الطرق المتقدّمة وما لم فليس شرّاً.

الشبهة الرابعة عشر:

قولهم: "بعض المخالفين للشيخ يحيى قوم شابت لحاهم ورؤوسهم في الدعوة".

هذه الشبهة سبق التنبيه عليها وخاصّة في الردّ على الشبهة الأولى أنّ الذي يعلم حجة على الذي لا يعلم وأنّ الحقّ لا يعرف بالرجال ولكن الرجال يعرفون بالحقّ.

فلم يذكر أحد من السلف أنّ الحقّ لا يكون إلاّ مع من شابت لحيته وشاب رأسه لكن الحجة هو الدليل

فصاحب الدليل هو صاحب الحقّ كبيراً كان أو صغيراً قال الله تعالى ﴿ أَنْتَعِمُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا

تَنْتَعِمُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وقال تعالى ﴿ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى

اللَّهِ ﴾^{٣١} وقال تعالى ﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^{٣٢}

فهذه الآيات فيها الأخذ بالحقّ والرجوع إليه وليس التقليد لمن شابت لحيته وشاب رأسه وإليك أخي آيات في ذمّ التقليد وأهله.

قال الله تعالى عن المكذّبين للرسل ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ

﴿٢٣﴾ قال الله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا

فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ ﴿٣٦﴾ وقال تعالى ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا

وَمَا نَرْنَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئَارِنَا رِيحَ بَدْيٍ لَوْ كَانُوا لَدَيْكَ لَكُنْتُمْ عَلَيْتَنَا مِنْ فَضْلِ بَلِّ نَطْنُكُم كَذِبِينَ

﴿٢٧﴾^{٣٥}.

فهؤلاء حجّتهم في ردّ دعوة الرسل أنّ آبائهم الذين شابت رؤوسهم ولحاهم ما جاءوا بهذا ولا علموا به، ثمّ

عمدوا لقولهم: "أتباعكم أيّها الرسل من قبلي الخبرة والتجربة ومن أصحاب التسرع في الرأي دون تودة ودون

تفكير".

^{٣٠} الأعراف ٣.

^{٣١} الشورى ١٠.

^{٣٢} النساء ٥٩.

^{٣٣} الزخرف ٢٢-٢٣.

^{٣٤} القصص ٣٦.

^{٣٥} هود ٢٧.

فانظر أخي المسلم إلى عظم الشبه من ناحية الحجّة في ردّ الحقّ بين المشركين وبين مقلّدة زماننا نقول لهم هذا حقّ ودليله كذا فيقولون : لا، حتّى يتكلّم الذي شابت لحيته وشاب رأسه أمّا أنتم فمتسرّعون في هذه

المسائل ﴿ بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ .

فهنيئا لهؤلاء المقلّدة شبههم بأولئك .

لا ينصرون الحقّ بل لا يأخذونه فضلا عن نصرته حتّى يأذن لهم الذي شابت لحيته وشاب رأسه في الدعوة . فواعجبا متى صار العالم موكّلا بالشرع فلا يعمل به النَّاس حتّى يرضى لهم ويقرّهم فهذا تأصيل محدث ما أنزل الله به من سلطان، فالله تعالى ردّ مسائل الخلاف للعلماء نظرا لعلمهم لا لشيب رؤوسهم ولحاهم فصاحب العلم هو الكبير ومنزلته في الكبر على حسب علمه .

وصاحب الجهل هو الصغير ومنزلته في الصغر على قدر جهله، وهذا التأصيل فيه دعوة لمشابهة اليهود والنصارى من حيث اتباع الأحرار والرهبان دون أن يألوا الناس جهدا في معرفة مدى صحّة قول العالم وبطلانه . فلو سألت أحد المقلّدة ما مدى صحّة قول فلان وفلان حتّى تأخذ به دون بصيرة وعلم ؟
لقال : هؤلاء علماء ومن نحن حتّى نردّ كلامهم ونصحهم، ثمّ لا يكلف نفسه البحث عن الحقّ والصواب بحجّة الورع من الخوض في الفتن .

فنعوذ بالله من هذه الطريقة الواردة على الدعوة السلفيّة الصافية التي تعلق الناس بالله تعالى لا بأحد سواه وتدعو لإتباع رسول الله ﷺ لا لإتباع غيره وتقليده .
فدع أخي عنك التقليد لأنّه من صفات الكافرين ومن صفات أهل الأهواء ومن صفات الجهلة بالعلم الشرعي .
الشبهة الخامسة عشر :

قولهم: "عندنا مئات الإخوة بل الآلاف مع عبد الرحمن ولم يحزبه إلا القليل من النَّاس" .
الجواب: "قال الله تعالى ﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^{٣٦} ، قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^{٣٧} ، قال الله تعالى ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^{٣٨} ، وآيات كثيرة في كتاب الله تعالى تبيّن أنّ الكثرة ليست بشيء أمام الحجّة الشرعيّة، والرسول ﷺ قال كما عند مسلم من حديث أبي هريرة ؓ: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء"
وكذلك الرسول ﷺ ذكر أنّ النبيّ يأتي يوم القيامة ومعه الرهط، ويأتي النبيّ ومعه الرهيّط، ويأتي النبيّ ومعه الرجل والرجلان، ويأتي النبيّ وليس معه أحد .

^{٣٦} الأنعام ١١٦ .

^{٣٧} يوسف ١٠٣ .

^{٣٨} النحل ٣٨ .

فكون أكثر الناس ما قالوا بحزبية عبد الرحمن لا يعني ذلك أن الكثرة هي الحجة والحكم وهذه الشبهة خطأ في حد ذاتها لأنها توصف كل من لم يحزب عبد الرحمن أنه معه، وهذا خطأ ظاهر وتليبس خفي.

الشبهة السادسة عشر

قولهم: "كيف نضحى بكل هؤلاء ونخرجهم من السلفية".

أقول: "لستم من يدخل الناس السلفية ويخرجهم منها وإنما كل إنسان تدخله طاعته وتخرجه معصيته وقد قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ، فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^{٤١} ، قال الله تعالى ﴿ مَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَكَأَ هَادِي لَهُ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^{١٨٦} ، قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلِّلْهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^{٣٩} .

أما كون المفتون يبقى في السنة على عجره وبجره رغم ما عنده من الشر لثقله بين الناس أو لكثرتهم إن كانوا جماعة، فهذا فيه تعطيل للسنة الإلهية في تصفية الحق وتمييز أهله حتى يتبين الصادق من الكاذب.

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾^{١٥} **﴿** إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾^{١٦} **﴿** وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾^{١٧} ، قال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾^{٤٣} ، والقوم هنا لا يحصى عددهم قلة وكثرة إلا الله تعالى.

قال الله تعالى ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾^{٣٨} ، قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾^{٤٥} ، وقال الله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّكَ اللَّهُ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾^٨ ، وقال الله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ

^{٣٩} المائدة ٤١ .

^{٤٠} الأعراف ١٨٢ .

^{٤١} الأنعام ٣٩ .

^{٤٢} فاطر ١٥-١٧ .

^{٤٣} التوبة ١١٥ .

^{٤٤} محمد ٤٤ .

^{٤٥} الحديد ٢٤ .

^{٤٦} إبراهيم ٨ .

ءَاخِرِينَ ﴿١٣٣﴾^{٤٧} ، وفي الحديث القدسي قال الرسول ﷺ: "قال الله تعالى: "لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وحنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا".
 فما علينا إن ضلّ فلان وفلان، ما نحن إلا عباد الله ننفذ ما أمرنا الله به دون الإعتراض عليه في أفعاله الشرعية والقدرية. قال الله تعالى لرسوله ﷺ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿١٣٨﴾^{٤٨}.
 فغير الرسول الله ﷺ من باب أولى أن ليس له من الأمر شيء في كون هؤلاء انحرفوا عن الجادة أم ثبتوا عليها.

المؤمن قد يحزن على من انحرف لكن ينبغي له أن يكون كما قال الله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُورًا قَوْمِينَ بِأَلْقَسِطٍ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿١٣٥﴾^{٤٩} ، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ وَبِعَهْدِ اللّٰهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّوْكَم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٥٢﴾^{٥٠}.

الشبهة السابعة عشر

قولهم: "الدعوة يقودها العلماء ونحن مع علمائنا".

قال الله تعالى ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ فمن العدل أن الإنسان لا يلبس على الناس بخلطه بين هذه القاعدة الأصيلة وبين الرجوع للحق عند اختلاف العلماء بينهم البين.
 فهذه القاعدة عند عدم وجود المخالفة والمعارضة أما عند وجود المخالفة فالعالم وغيره ملزم أن يحتكم للشرع ولا يعتبر قول أحد حجة على قول أحد إلا بالدليل الشرعي فقول العالم يؤخذ به للإعتضاد والاستئناس لا للإعتماد والتأصيل، قال الله تعالى ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾^{٥١}.
 ومن هنا علم أنه في حال اختلاف العلماء، فإن صاحب الدليل هو الحق الذي يجب اتباعه والأخذ باستنباطه وعلم كذلك بطلان قول من يحتج على سلفية عبد الرحمن بأن أكثر العلماء قالوا بها وبالتالي يقيس قوله: "الدعوة يقودها العلماء على هذا الفهم السقيم".

فافهم أخي السنّي الفرق بين كون الدعوة يقودها العلماء وبين الرجوع للحق والدليل عند اختلاف العلماء بينهم البين دونما تقليد لأحد أو جماعة منهم.

^{٤٧} الأنعام ١٣٣.

^{٤٨} آل عمران ١٢٨.

^{٤٩} النساء ١٣٥.

^{٥٠} المائدة ١٥٢.

^{٥١} الشورى ١٠.

ونقول للملبسين على الناس بهذه الشبهة: "هل دماج ما فيها علماء حيث أنه لا عبرة بخلافهم وأنه ليس لهم لا في العبر ولا في النفي ولا يستطيعون استنباط الأحكام الشرعية للأمور الحادثة...؟
فدماج على رأس كل سلفي صادق لأنها أعظم دار عرفت بالإستقامة على السنة والعلم الشرعي في العالم كله على وجه الأرض في ها الزمان، فهل يعني أن أهلها ليسوا علماء ولا يعرفون ضوابط الحزبية، وليس لهم في الفتيا في الأمور الحادثة...؟
فدماج ما ارتفعت بالجدران والأحجار والأشجار وإنما بالعلم الشرعي وكثرة العلماء وطلبة العلم وثباتهم على السنة وجددهم في الدفاع عنها، وهذا كان معروفًا لدى جميع السلفيين قبل فتنة العدني حتى جاء بحزبه فتنكر معه لهذه الدار من تنكر.

الشبهة الثامنة عشر:

قولهم: "هؤلاء علماء أجلاء لا نتدخل في خلافاتهم".

الجواب: قال الله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ٥٥ ﴾^{٥٢}

قال الله تعالى ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢ ﴾

^{٥٣}، قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٠٧ ﴾^{٥٤} ، قال الله تعالى ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ

إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٥٥ ﴾^{٥٥} ، قال الله تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً

﴿^{٥٦} فهذه الآيات فيها أن الدين الإسلامي يشمل جميع الناس فلا يخص طائفة دون طائفة ومن أخذ به فهو

ملزم أن يتمسك بجميع ما فيه، قال الله تعالى ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ٥٧ ﴾^{٥٧} ،

والعلماء إنما خلافهم على الدين فهذا يقول إن المسألة من دين الله تعالى والآخر يقول خلافه فكيف يستسيغ

صاحب هذه الشبهة التغافل عن أمور دينه بحيث يكون بهذا عرضة لاتباع كل ناعق، ولو أن العلماء اختلفوا في

مسألة من مسائل الطب أو الهندسة أو غيرها لقلنا ها هنا لا نتدخل في خلافاتهم لأن الأمر لا يعيننا لا من

^{٥٢} الأنعام ٥٥ .

^{٥٣} الأنفال ٤٢ .

^{٥٤} الأنبياء ١٠٧ .

^{٥٥} الأعراف ١٥٨ .

^{٥٦} البقرة ٢٠٨ .

^{٥٧} البقرة ٨٥ .

قريب ولا من بعيد، أما الدين فيجب على المسلم أن يكون على بصيرة فيه يعرف الحق والباطل ولا ينسى أنه سيسأل في قبره عن دينه ثم يقال: "ما علمك".

قال الله تعالى ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾^{٥٨} ، فالذي يتبع الرسول ﷺ يجب عليه أن يكون بصيرا في متابعة النبي ﷺ والعلماء هم ورثة الأنبياء فيجب كذلك أن تكون متابعتهم على بصيرة وحجة وخاصة أنهم ليسوا معصومين عن الخطأ، فهل يصلح بعد هذا أن يقال: "لا تتدخل في خلافات العلماء؟".

قد يقول قائل وهي أيضا شبهة من الشبهات.

الشبهة التاسعة عشر

"إنك بهذا أرجعت الحكم لطلبة العلم فيما اختلف فيه العلماء".

أقول: "الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء والرسل بالتوحيد، فهل يقال: "إن الناس المدعويين يعتبرون حكما بين الأنبياء وقومهم؟ الجواب: لا وإنما يدعونهم للعمل بالحق وأن كل إنسان مطالب بالقيام بشرع الله تعالى بغض النظر عن مخالف".

وكذلك الخلاف بين العلماء إذا كان خلاف تضاد لا شك أن هناك محق وهناك مبطل في المسألة المختلف فيها، والمبطل إن كان مجتهدا اجتهدا شرعيا صحيحا فإنه يؤجر على اجتهاده ويعفى عنه لخطئه، وإن كان اجتهاده غير سائغ ولا صحيحا فإنه يأثم ويؤء باثم من تبعه.

كما وقع من بعض الأئمة السلفيين أنهم أخطئوا في أمور من العقيدة ومع ذلك لم يتابعوا عليها ولما كان خطأهم تحت اجتهاد سائغ لم يخرجوا من دائرة أهل السنة والجماعة، وهؤلاء كالنووي وابن حجر وغيرهم رحمهم الله تعالى.

وعلى العكس من العلماء من اجتهد وأخطأ لكن اجتهاده لم يكن سائغا وليس له مبرر شرعي فخرج بهذا الإجتهد من دائرة أهل السنة والجماعة كرؤوس الخوارج والقدرية والمعتزلة وغيرهم فهل يصلح لطالب العلم أن يتعرف على ضابط الإجتهد الشرعي حتى لا يقع في الشر؟.

الجواب: "نعم"

وإذا كان كذلك إذا دعي طالب العلم لمسألة من المسائل المختلف فيها وأن يعتبر بها وأنها مخالفة للضوابط الشرعية للإجتهد، هل يعتبر هاهنا حاكما على صاحب المسألة المختلف فيها؟.

الجواب: لا.

مثلا الطالب إذا دعي لمعرفة بعض الفرق الهالكة كالقدرية والمعتزلة والصوفية والإخوان المسلمين وغيرهم، حتى يحذر الوقوع فيما وقعوا فيه، هل يعتبر حاكما على هذه الفرق وأن الأمر رجع إليه ليصدر الناس عن قوله

^{٥٨} يوسف ١٠٨.

؟ الجواب: "لا" وإنما يدعي لمعرفة ضلالهم وابتعد عنه، قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّيْسَتَيْنِ

سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ٥٩ .

قال الشاعر: "عرفت الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقَّيه ومن لا يعرف الخير من الشرِّ يقع فيه".
فكذلك هذه الفتنة ندعوا النَّاسَ للحذر منها والتبصُّر بأسبابها ومدى مخالفتها للشرع لا ليحكموا فيها على أهل العلم.

فالعلم المخلص إن خفي عليه أمر اليوم يوشك أن يطَّلَع عليه غدا بإذن الله تعالى.
لكن الطالب المبتدئ قد يغترَّ لقلَّة علمه وكثرة الشبهات فيزلَّ مع من زلَّ، فلهذا حدَّر السلف من مجالسة أهل البدع والإستماع لهم والقراءة في مؤلَّفاتهم إلا للعالم البصير ليستطيع الردَّ عليهم، كلَّ هذا التحذير خشية الإفتتان بهم.

الشبهة العشرون

قولهم: "خذوا للعدني عذرا أنه متأول تأولا سائعا والعالم يصيب ويخطئ"
كشف هذه الشبهة بما يلي إن شاء الله تعالى.

قال الله تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَلِكَ نَضْرِبُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ٦٠، وقال الله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ لَأَرْسَلْنَاكُمْ فَلَاعَرَفْتَهُمْ بِسْمِهِمْ ۖ وَلَتَعَرَفْتَهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ ٦١ .

الصالح يعرف بآثاره الصالحة على الإسلام والمسلمين والسيء يعرف بآثاره السيئة على الإسلام والمسلمين،
والذي ظهر من العدني آثار سيئة على الدعوة السلفية في اليمن وخارجها.
أخبرنا أخونا الشيخ أبو بلال الحضرمي أنه ذهب إلى العدني في بداية الفتنة نظرا للمودة العظيمة بينهما وطلب
منه أن يذهب لمقابلة الشيخ يحيى لتتصافى الأمور بينهما فقال العدني: "لن أذهب إليه إنا متوكِّل على الله".
على الأقل كان عليه أن يذهب ويتحقَّق ماذا عند الشيخ يحيى، وماذا تنقم عليَّ يا يحيى؟ لكن هذا لم
يحصل، وإن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أن الفتنة أمر دبرٍ بليل فهو لا يريد حتى مقابلة الشيخ الحجوري .
وبعد أن خرج من دماج إلى عدن استمرَّ على هذه الوتيرة دون الحرص على تأليف القلوب وجمع كلمة
السلفيين.

٥٩ الأنعام .

٦٠ الأعراف .

٦١ محمد ٣٠ .

ثمّ ظهرت منه بوادر خير وذلك لما وقع على بيان العلماء بمعبر، لكن سرعان ما عرفنا أنّ التوقيع لم يكن منه إلاّ لأجل إبقاء مكانته عند العلماء وخشية من عواقب مخالفتهم لأنّه ما ازداد إلاّ عداوة لدار الحديث بدمّاج والشيخ يحيى حفظه الله تعالى وعلمتم جميعاً ما صدر منه بعد ذلك من الأيمان الكاذبة بحجّة أنّه مظلوم. فنقول لصاحب هذه الشبهة: ما هي التأويلات السائغة التي من أجلها نزع العدني ولاءه من الشيخ يحيى حفظه الله تعالى وبعض طلابه؟ هل ظهرت من الشيخ يحيى أمور تجعل الإنسان يسيء به الظنّ، كما قال السلف: "من عرض نفسه للتهمة فلا يلومنّ من أساء به الظنّ".^{٦٢}

أو أنّ العدني يجهل الحكم في من نزع الولاة من بعض المؤمنين دون أسباب شرعية صحيحة.

الجواب: "كلّ ذلك لم يكن. فما هو العذر الذي نلتمسه للعدني وأتباعه!؟

أمّا كون العلماء يخطئون ويصيبون، فإنّ الخطأ له حدود وله مبررات متى ما تجاوز الحدود وانتفت المبررات كان صاحبه مدانا حتّى يرجع عن خطئه.

الشبهة الواحدة والعشرون

قولهم: "نحن مع العلماء في تبرئة العدني فهل نلام لأخذنا بقول العلماء فيه؟

الجواب: نعم تلام. لأنك تنكر وتردري من قال بقول الشيخ يحيى فيه وتتهمه بالتسرّع والتطاول بين يدي العلماء."

ولأنك تقول كلاماً ليس عندك يقين جازم بصحّته في الظاهر، وإنّما ثقة منك بهؤلاء العلماء أنّهم لا يمكن أن يركبوا أهل الباطل، حتّى صرت تنضح بهذه الشبهة في وجه من بان له شيء في هذه الفتنة، وكان الأولى بك أن تعمل بوصيّة النبي ﷺ: "أمسك عليك لسانك وليسعك ببتك وابك على خطيئتك" بدلا من تنصيب نفسك محاميا عن العدني وحزبه دون بصيرة ولا علم.

وكذلك كان عليك أن تظهر الجهل والمسكنة وأنّه ما تبين لك في هذه الفتنة شيء فتوقّف توقفاً صحيحاً. فالذي يبرأ عبد الرحمن من الحزبية ليس متوقفاً وإنّما يدين الله أنّ كلام الحجوري حفظه الله تعالى فيه باطل ليس له أساس من الصحّة، وهذا اعتقاد يحتاج إلى بصيرة وعلم وليس التقليد حجّة كافية فيه حتّى يستطيع المسلم أن يجيب إن سئل يوم القيامة، ولا تكون إجابته سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

فمن قال لك يا صاحب هذه الشبهة أنّه جاء في القرآن والسنة وسيرة السلف أنّه لا يمكن أن يجتمع ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو أكثر ضدّ واحد ويكون الحقّ مع الواحد، حتّى تبني عقيدتك لمجرد الكثرة فإنك في استعداد غدا والعياد بالله لو ضلّ كثير من المشائخ أن تكون معهم في الضلال لأنهم كثير وأنت تبني عقيدتك على الكثرة، أسأل الله تعالى أن يحفظ مشائخنا جميعاً ويثبتهم على السنّة حتّى لقاءه.

الشبهة الثانية والعشرون

^{٦٢} جامع العلوم والحكم.

قول بعضهم: "توقفوا عن مثل هذه المسائل لأنّ التوقف أسلم".

نقول لصاحب هذه الشبهة: "ما هو التوقف؟ وما يلزم المتوقف؟ ومتى ينتهي التوقف؟

التوقف في مسائل الخلاف عدم الترجيح بينها حتى تتبين حجة لأحد الطرفين أو الأطراف فيعمل بها أو متى ما ظهر وجه من أوجه الترجيح رجح، وما لم يظلم متوقفاً حتى يتبين له الأمر.

وموضوع العدني إما حق وإما باطل إما سلفي وإما حزبي وليس هناك منزلة وسط.

ولعلّ المتوقف في فتنة العدني بعد هذا يضطرّ لشرح ظروفه وفقرة في مثل هذه المسائل العقديّة والمنهجية،

هذا إن كان توقفه صحيحاً، فالله تعالى يقول ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ

أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۗ ﴾ ٦٣ ، فهو يخشى إن يقول بقول المشائخ مع رده لزاماً لقول الشيخ يحيى

وليس عنده الحجّة التي تبين له خطأ الشيخ يحيى أو يقول بقول الشيخ يحيى مع رده لزاماً لقول المشائخ

وليس عنده حجّة تبين له خطأ المشائخ.

فهنا يلزم أمرين:

❖ الأول إن كانت عنده قدرة على البحث والإطلاع فعليه البحث والإطلاع حتى يعرف الحق مع الإستعانة

بالله سبحانه وتعالى والإقبال على العبادة، فلا يصلح للمسلم أن يتكاسل أو يتغافل عن معرفة الحق.

❖ الثاني إن كان ممن ليس عندهم قدرة على البحث والإطلاع فهنا يلزمه الإقبال على عبادة الله سبحانه

وتعالى والإستعانة به وكفّ لسانه عن الناس، كما في الحديث: "أمسك عليك لسانك وابك على خطيئتك

وليسعك بيتك".

أما كون الإنسان يدعى التوقف ثم ينصب لسانه بهذه الشبهة لكلّ من أراد البحث عن الحق فهذا صدّ عن

سبيل الله .

والمتوقف يجب عليه أن يعلم أمرين:

❖ الأول أنّ توقفه ناشئ عن عجزه عن معرفة الحق وجهله بأصحابه فكان التوقف في حقه أسلم.

❖ الثاني أن لا يظنّ أنّ الناس مثله وأنّه لا يمكن أن يظهر لهم ما قد خفيّ عليه، فإن دعاهم لهذه الشبهة فهو

يظنّ أنّ الناس مثله.

كذلك يجب على هذا المتوقف أن يعلم أنّ التوقف ما هو ضربة حظّ فلان مع فلان والآخر مع الآخر وأنا

متوقف هذا خطأ لأنّ الإنسان لا يتعبّد الله بالجهل وإنما يتعبّد عن علم وبصيرة.

ثم هذا المتوقف لا يجوز له أن ينتقد غيره ممن ظهر له شيء في هذه الفتنه، لأنه إن انتقده ودعاه إلى التوقف صار يدعو الناس إلى الجهل والعجز لأن التوقف كما سبق ناشئ عن الجهل بالأمور وأسبابها أو عجز صاحبه وضعف تمكنه من معرفة المنهج السلفي.

قد يقول هذا المتوقف الكلّ يدعي أنه ظهر له شيء هذا الطرف وهذا الطرف فكيف نصنع؟ فنقول له كما قال الرسول ﷺ: "أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك".

وأيّك ثم أيّك من الجدل بغير علم قال الله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَبَتَّعِ كُلَّ

شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٢﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ ٦٤ ، ولا يكون

التوقف إلا في الأمور الحادثة المشتبّهة، قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ ۖ وَلَو رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ ﴾ ٦٥ ، ونذكر فائدة في هذه الآية تعتبر كالصاعقة للمتعمّسين للعدني وخاصة أن هذه الآية يستدل بها كثير من الناس ضدنا أننا تسرعنا وما رددنا المسائل إلى العلماء كما هو الأمر في الآية.

فأقول هذه الآية فيها أين ومتى يكون التوقف وإلى متى ينتهي التوقف وبحكم من يرفع التوقف، أما أين فبقوله

تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ ﴾ في المسائل الحادثة المشتبّهة وأما متى فبقوله تعالى ﴿

أَدَّعَوْا بِهِ ۖ وَلَو رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ "فأدعوا به" نهي عن نشره يعني التوقف قال الله

تعالى ﴿ وَلَو رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ ، كذلك التوقف ما دامت المسألة مشتبّهة وهي

بأيدي أهل العلم، أما إلى متى فبقوله تعالى ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ فإذا علمه المستنبطون انتهى

التوقف ووجب القول بالحكم الشرعي، أما بحكم من يرفع التوقف فبقوله تعالى ﴿ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ فلم

يقول الله تعالى: "لعلموه جميعا مع أن الرد ذكره الله تعالى إليهم جميعا والإستنباط لبعضهم فإذا عرف الإستنباط

الشرعي ولو من واحد وجب الأخذ به وعدم الالتفات إلى الذي لم يستنبط الحكم الشرعي، فالله ما أمر بالأخذ

بإجماع أولى الأمر بل أمرنا بالأخذ بالإستنباط، فكيف يأتي بعض إخواننا ويلزمونا بالتوقف حتى يستنبط

المسألة جميع أولى الأمر ويتهمونا أننا نتقدم بين أيدي أهل العلم أو أننا نجرح فيهم من غير أن نشعر ،

سبحان الله كل هذه التهم والشبه بسبب الجهل بالحكم الشرعي فالله تعالى قال ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ

مِنْهُمْ ﴾ وهؤلاء يقولون: "لا حتى يستنبطوه جميعا".

٦٤ الحج ٣ و ٤ .
٦٥ النساء ٨٣ .

الأمر والله خطير فما بال هؤلاء يعرضون عن النصوص حتّى لا يطبقوا الحكم الشرعي على فلان فتفتن أخي المسلم وفقك الله تعالى لما مرّ ولا تجعله يمرّ مرّ سحاب الصيف.

الشبهة الثالثة والعشرون:

قولهم: "العدني ما يردّ على الحجّوري نتيجة لورعه".

هذه الشبهة سمعتها في محاضرة للعدني بنائه على الذي تكلم قبله بأنّه داعي إلى الله على بصيرة، ومن ضمن كلام المقدم: "إنّ علماءنا ما يردّون على من أساء الأدب معهم نتيجة لورعهم وليس جينا ولا خوفا ولا عجزا": هذا في محاضرة عمودية الأخيرة للعدني.

هذا الكلام أكاد أن أضحك عند تذكّري له فهو لا ينطلي إلّا على من كان مغفلاً، فدعوة سلفية هائلة متناحرة بسببه وهو يدعي الورع فإمّا أنّه مغفّل لا يعرف متى يسكت ومتى يتكلم وهذا بعيد لأنّ العدني ممّن كان يشار إليه بالبنان من حيث المنزلة العلميّة، وإمّا أنّه بصمته ساع لزعة الدعوة السلفية وتجميع الناس حوله لأنّه لو تكلم لظهر منه الشرّ كما ظهر من أسلافه، ومع أنّ العدني تكلم بكلام قليل إلّا أنّ هذا القليل ترجم ما يحمله العدني من حقد على الدعاة السلفيين فقد أقسم بالله تعالى أنّه ما رأى أشدّ فجورا ولا مكرا من الحجّوري منذ طلب العلم وغيرها من الطعون التي ليس لها ضابط شرعيّ.

والعدني إن كان يقصد أنّ كلّ أهل البدع الذين ينتسبون للصالح الحجّوري أفجر وأمكر منهم فهذا باطل لربّما العدني نفسه لا يقره فهناك القرضاوي والزناداني وعمرو خالد وغيرهم من أئمة الضلال وإن كان يقصد ممّن هم من أهل السنّة فهذا بهتان عظيم على الدعاة السلفيين أنّهم أصحاب فجور ومكر فقوله: "أشدّ فجورا ومكرا" بصيغة المبالغة يلزم أن يكون غيره بمنزلة من الفجور ولكن من غير صيغة المبالغة. وانظر ما لأفعل التفضيل في اللغة من المعاني هوها أمران أحلاهما مرّ.

فهذه من الفلتات التي خرجت من لسان العدني وكذلك من فلتات لسانه: اعترافه أنّه حصلت له محيطات عرف فيها ما لم يكن يعرفه في المحيط الأوّل على حسب زعمه وهذا هو التغيير والتبديل الذي اعترف به العدني وقد قال السلف بمعنى كلامهم أنّ الرجل إن أخفى بدعته ظهرت في ولده أو صديقه أو فلتات لسانه. وانظروا إلى المقرّبين من العدني فالذي خرج من ألسنتهم الكذب والفسوق والجرأة على العلماء وغير ذلك ممّا هو من مقابح الصفات، ومع أنّ العدني ألزم بالبراءة منهم إلّا أنّه ما يزداد لهم إلّا موالاة وما ذلك إلّا أنّ الأرواح جند مجنّدة ما تعارف منها اتلف وما تناكر منها اختلف.

الشبهة الرابعة والعشرون

قولهم: "ما نقبل قال فلان وأخبرنا فلان وإنما من جاءنا بشرط أو ملزمة عن المتكلم بنفسه صدقناه وما لم فلا".

نقول لأصحاب هذه الشبهة اسمعوا إلى أسلافكم فيها قال الله تعالى ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ الْعِهْنَانَعْنَ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^{٦٦} ، وقال الله تعالى ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾^{٦٧} ، وأما من خالفكم فيها قال الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْهُ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^{٦٨} ، ذكر أهل التفسير أنه بمفهوم الآية أن خبر الثقة يقبل من غير تثبيت، والسلفي الصادق يقنع بالدليل من غير مراوغة ولا تعنت.

الشبهة الخامسة والعشرون

قول بعضهم: "الذين ينقلون الكلام للشيخ يحيى أناس مدسوسون وهم من أشعل الفتنة بين الشيخين". أقول: "أولا الشيخ يحيى حفظه الله تعالى من علماء الحديث دراية ورواية ومعلوم أن من كان هذا شأنه أنه في غاية الحرص على صدق كلامه وتثبته ممن نقل عنه وكون الرجل أحيانا قد يخطئ بنقل ما لم يثبت فهذا لا يقدح في بقية نقولاته، فمن ذا الذي ما اخطأ قط؟ فليقل لنا رجل من السلف لم يخطئ قط في رواياته هذا محال.

ثم أقول بعد هذا هل كل الكلام المنقول للشيخ يحيى حفظه الله تعالى غير صحيح وأنه حفظه الله تعالى يخرج أناس من السلفية بدون تثبيت؟ هذا غير صحيح، وإن حصلت بعض النقولات التي يدعى أنها لم تثبت فلا يعني ذلك أن نرمي ببقية النقولات الثابتة.

وثانيا الشيخ يحيى حفظه الله تعالى ما أحد نقل له كلام في هذه الفتنة وإنما رأى بعينه وسمع بأذنيه فالفتنة خرجت من داره فكيف لا يعرفها ولا يسمعها، فقام بواجبه من النصيحة فلما لم يكن لنصيحته قبولا من بعض من يسعى للفتنة، علم أن القوم مفتتحوا باب شر على الدعوة، فقال الذي يقربه إلى الله تعالى. وهو المسؤول الأول في الدار فله الحق في التصرف بما يراه مناسبا من مصلحة الدار والدعوة السلفية في إقصاء رؤوس الفتنة وطردهم وإبعادهم وفعلا هدأت الأمور في الدار وسارت على خير بعد طردهم لكن القوم لما رأوا أنهم ما حققوا بغيتهم من الطعن في الدار من الداخل عمدوا إلى الشوشرة والفتنة من الخارج فاغتر بهم من اغتر ولو أن هؤلاء بعد أن طردوا أقبلوا على شأنهم من عبادة الله تعالى واللجوء إليه وإصلاح ما رآه سببا

^{٦٦} هود ٥٣.
^{٦٧} الإسراء ٩٣.
^{٦٨} الحجرات ٦.

في طردهم بينهم وبين الله سبحانه لما حصل في الدعوة السلفية في اليمن ما حصل، ولكن القوم ما إن خرجوا من دماج حتى اتجهوا شرقا وغربا بتكتيل الناس حولهم وتثويرهم على دار الحديث بدماج وعلى رأسها الشيخ يحيى حفظه الله تعالى، حتى صنعوا فتنة عظيمة لا تزال نتجرع مرارتها إلى الآن والله المستعان.

الشبهة السادسة والعشرون

قول بعضهم: "لا تتعصبوا للشيخ يحيى".

لا نجد لهذه الشبهة مثلا إلا قوله سبحانه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾^{٦٩}، فلما استحکم حبّ الربا في قلوبهم شبّهوا البيع به وكان الأولى أن يشبّهوا الربا بالبيع إن كان ولا بدّ من المعاندة، وكذلك أصحاب هذه الشبهة جعلوا الشيخ يحيى مخطأ بحيث من أخذ بقوله يعدّ متعصبا ومن أخذ بقول من خالفه في تحزيب عبد الرحمن فهو عدل خيار متوسّط، وما هي حجتهم؟ لم نر معهم حجّة إلاّ الأخذ بقول الأَكثريّة وكأنّ الأمر انتخابات وشورى كما يفعله من خذل من أصحاب الدنيا في سياستهم.

فحن ما أخذنا بقول الشيخ يحيى حفظه الله تعالى تقليدا وإنما اعتقادا جازما واقتناعا تاما ليس فيه أدنى شبهة بصحّة كلامه فيهم ورميهم بالتحزّب، وقد سمعت الشيخ يحيى حفظه الله تعالى في بداية الفتنة وكنت في دماج يقول عن فتنة أبي الحسن وحزبيته إنّها بلون واضح وخطوات سريعة أمّا هذه الحزبيّة فهي بلون غامق وخطوات بطيئة، وعندما قال الشيخ يحيى حفظه الله تعالى خطوات بطيئة أشار بيده بأن ضمّ أصبعه الإبهام مع الوسطى ورفع السبابة رفعا منحنيا وضمّ الإصبعين الباقيين ضمّا خفيفا وجعل يشير بيده نحونا يقدّمها ويؤخرها بطيء كآني أراه الآن تمثيلا منه لقوله خطوات بطيئة، فلله درك يا يحيى بن علي والله إنك لتغبط على ما حباك الله تعالى به من التبصّر بحال الحزبيين وعدم الخوف في الله لومة لائم، نحسبك على هذا والله حسيبك، فنسأل الله تعالى أن يحفظك للإسلام والمسلمين.

الشبهة السابعة والعشرون

الشيخ يحيى يطعن في من خالفه من العلماء ولا يلقي لهم قدرا (العدني والوصابي والجابري). نقول: "أما العدني فقد ذكرنا سبب كلام الشيخ حفظه الله تعالى فيه وأنها حزبيّة جديدة وهذا من اليقين عنده بمكان كما هو الآن عندنا وبالتالي فإنّ من دافع عن العدني كان عليه لزاما أن يدافع بحجّة وبرهان تحت ضوابط شرعيّة ولما لم يكن هذا متوقّرا في الوصابي والجابري تكلم الشيخ يحيى حفظه الله تعالى عليهم بما تكلم به بسبب تجلّدهم للعدني نصرّة وتأييدا وكان الأولى منهم أن يسعهم ما وسع الشيخ: ربيع من المملكة والإمام والبرعي والذماري والصوملي وغيرهم حفظهم الله تعالى بأن لا يكون العدني سببا للفرقة بين المشائخ خاصّة وأنّ عنده لسان وقلم فليبرز بهما دفاعه عن نفسه، وأيضا على صاحب هذه الشبهة ألاّ يكتفي بالنظر إلى

^{٦٩} البقرة ٢٧٥.

كلام الشيخ يحيى فيهم بل ينظر إلى طعونهم فيه وينظر ما مدى توافقها مع الأدلة الشرعية وصحة تنزيلها على الشيخ يحيى حفظه الله تعالى، أما أن الإنسان ينظر إلى الشيخ يحيى حفظه الله تعالى أنه تكلم في فلان وفلان وفلان ثم يحكم عليه بالذم دون النظر لأسباب الكلام في فلان وفلان وفلان فهذا ليس من منهج السلف وخاصة أن السلف كانوا ينظرون إلى الجرح المفسر بنظرة القبول ومن كلامهم أنه من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن.

الشبهة الثامنة والعشرون

الشيخ يحيى يربي طلابه على مخالفة منهج السلف حيث جرأهم العلماء على انتقاد العلماء. نقول لصاحب هذه الشبهة هات لنا دليلا من القرآن والسنة أو إجماع الصحابة رضي الله عنهم أن العالم إن أخطأ فلا يحق انتقاده ونصحه إلا من عالم مثله ومن انتقده من غير العلماء فقد خالف الحق الصواب. هذا ما أحد من السلفيين الصادقين يستطيع قوله أو إقراره وغاية ما يستطيع صاحب هذه الشبهة قوله : أنا ما أقصد كذا وإنما من باب الإحترام والتوقير والإجلال للعلماء. فنقول له إن من توقير العالم وإجلاله تكبيره إن أخطأ أو زلّ وفي الحديث قال الرسول ﷺ: "المؤمن مرآة أخيه المؤمن".، والخلاصة في هذه الشبهة أن صاحبها جاهل بمنهج السلف في نقد الرجال وفي التناصح وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى نسب إليهم عدم انتقاد العالم من قبل من هو أقل منه علما ومنزلة بين الناس ممن ليس من العلماء.

وإن حصلت تجاوزات من بعض الناس فهذا التجاوز للنقد الشرعي ظلم وتعدي لا يقرّ عليه صاحبه، أما إنكار النقد جملة وتفصيلا فهذا مخالف لمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين. والذي يرى أمورا يظنها تجاوزات فلينصح ويبيّن بالنقد الشرعي الصحيح، أما الرمي بهذه الأحكام الجائرة على إطلاق النقد للعلماء ممن هو دونهم فهذا ظلم وتعدي ما أنزل الله تعالى به من سلطان، ففي الحديث: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" وفي الحديث الآخر: "الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".

الشبهة التاسعة والعشرون

قول بعضهم: "دمّاج تغيّرت بعد موت الوادعي".

نقول الذي يعنى بهذه الشبهة فليبيّن ما الذي تغيّر وماله ساكت إلى الآن ؟ فكم مضى منذ وفاة الشيخ مقبل رحمه الله تعالى ! أفكلّمنا جاءت فتنة قال أصحابها: "دمّاج تغيّرت" لأنها خالفت أهوائهم، فدمّاج هي دمّاج وعلماؤها هم علماؤها وطلابها هم طلابها ومنهجها هو منهجها.

الإمام الوادعي رحمه الله تعالى كان شديدا على أهل البدع شديد التجريح لهم، وما أدل على ذلك من تأليفه وأشرطته ورسائله كغارة الأشرطة وتحفة المجيب والمصارعة والكلب العاوي وغيرها، وكذلك كان شديدا على

من فتن من طلابه كالبيضاني والريمي والمقطري وغيرهم وكذلك كان شديدا على من سكت عن بيان حال الحزبيين حتى وصف بعضا من مشائخ أهل السنة أنهم مغفلون.

فكذلك تلميذه و شيخ الدار من بعده يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى سائر على نفس الطريق من الإستقامة على السنة والشدة على أهل البدع وعلى من سعى لزرع الفتن داخل الدار وعدم الخوف في الله سبحانه لومة لائم.

لكن التلبس والمكر وقع عند ذكر رافة الإمام الوادعي رحمه الله تعالى بطلابه وشدة الإمام الحجوري على المتحزبين ممن كانوا من طلابه، والذي لا يعرف الإمام الحجوري وتواضعه لطلبة العلم وحرصه عليهم ورأفته بهم ورحمته لهم ربما انطلى عليه مثل هذا التلبس وحقيقة الأمر أن هؤلاء المفتونين كانوا في زمان الإمام الوادعي رحمه الله تعالى من أهل السنة والإستقامة فعاملهم بالرحمة والمودة على حسب ظواهرهم فلما مات الإمام الوادعي رحمه الله تعالى توالى الفتن وكل فتنة يقول أصحابها: "دماج تغيرت بعد الوادعي رحمه الله تعالى". حتى جاء الدور على هؤلاء وقالوا هذا الكلام بعد أن ظهر منهم التحزب والشر فهل يجدر بالعقل أن يجمد على معاملة الإمام الوادعي رحمه الله تعالى لهم بغض النظر عما أحدثوه في الدعوة السلفية من شر وتفرق؟ فأصحاب أبي الحسن كانوا يقولون دماج تغيرت بعد الوادعي رحمه الله تعالى والحقيقة أنهم هم من غير وبدل وتنكر لدار الحديث بدماج وللخير الذي فيهل فنسأل الله تعالى أن يردهم للحق ردا جميلا.

الشبهة الثلاثون

قولهم: "أصحاب دماج عندهم غلو".

أقول مستعينا بالله تعالى: "نظرا لواقع الفتنة التي أحدثها هؤلاء فإنهم وكثيرا ممن وافقهم في هذا يظنون أن أصحاب دماج غلو في معاملة العدني حتى اتهموه بالحزبية دون أن تكون هناك أسبابا شرعية صحيحة. وعلى هذا قبل أن يطلق حكم الغلو على أصحاب دماج ننظر هل لهم أسباب في حكمهم هذا أم أن العدني وأصحابه كانوا يطلبون العلم بسكينة ووقار وإذا بهم يتفاجؤون بالهجوم عليهم من الشيخ يحيى حفظه الله تعالى وبعض طلابه.

فنقول ما لكم يا أصحاب دماج على العدني ولما ذا اتهمتموه بالحزبية؟

قال أصحاب دماج: "كنا نطلب العلم بكل سكينة وهدوء وإذا بفتنة وثورة ما عهدناها من قبل بدأت تنشأ داخل الدار من قبل عبد الرحمن وأتباعه، فقلنا: ما لكم؟ قالوا معنا مركز نفتحه في منطقة الفيوش، وقد جعلنا مندوبين في كل مكان لمن أراد التسجيل لشراء أرضية هناك، وبدأنا نسمع منهم كلمات تدعو إلى التفرقة والتمايز بين الدعاة السلفيين، فقلنا هذه طريقة جديدة على الدعوة اتركوها وافتحوا لكم مركزا مثل بقية مراكز أهل السنة والجماعة فلما سمعوا ذلك اتهمونا بأننا نحسدكم فأخذوا يجتمعون في أوقات الدروس اجتماعات سرية فيما يخص قضيتهم هذه وأخذوا يحرثون بين الطلاب ويحاولون استقطابهم، فحذرناهم من هذا الأمر

لكنهم لم يسمعون حتى كادت تحصل بعض المضاربات والشجار بين الطلاب فرأينا أن نشدد عليهم النصيحة
فقلنا من أراد أن يطلب العلم بسكينة ووقار فعلى العين والرأس ومن سمعناه يتكلم بهذه الفتنة ويحرش بين
الطلاب، فأرض الله واسعة.

فما رأينا منهم استجابة بل سمعنا كلمات تدل على بغضهم لنا وتكثير الناس علينا فطردنا من طردنا منهم وتاب
من تاب وإذا بالمطرودين ما ازدادوا إلا عداوة لنا وتحريشا للناس علينا حتى كادوا أن يحرشوا بين مشايخ أهل
السنة وحيث أن بغض المؤمن دون سبب شرعي وعداوته والسعي للفرقة بينه وبين إخوانه مخالفة شرعية أدناهم
بها فلما رأينا أنهم اتخذوا هذه الأمور قريبا دينية دون أن يبينوا أسبابا تبرر لهم ذلك ورأيانهم يزدادون سوءا
ويوالون ويعادون على حسب الموافقة لهم أو السكوت عنهم، عرفنا أن هذه حزبية وولاء وبراء ضيق كما هو
معلوم عن السلف من تعريف مصطلح الحزبية وتنزيهه على جماعة ما، فإن تابوا وتراجعوا فهم إخواننا لهم ما لنا
وعليهم ما علينا.

هذا هو البيان الذي أصدره أصحاب دماج إجابة عمّن وصفهم بالغلوّ والآن نذكر للعدني وأتباعه ما ذكرنا
للحجوري وطلابه.

فنقول وأنتم يا عبد الرحمن مالكم و الشيخ يحيى ؟

فقالوا: "نحن مظلومون ما أردنا إلا الخير ويحيى متشدد... و... و..."

فقلنا: "لماذا لا تردّ على الشيخ يحيى حفظه الله تعالى وتبين أخطاءه إن كان بغضكم له صحيحا؟ فقالوا: "نحن
أصحاب ورع ما نردّ بالمثل لأن هذا يزيد الفتنة، فقلنا: "الفتنة ما تزداد إلا اشتعالا يوما بعد يوم فينبوا للناس حتى
لا يساء بكم الظن" فقال: "والله... و... و... أنه ما يعرف منذ طلب العلم أشدّ فجورا ولا مكرا ولا... ولا ممن
ينتسبون للعلم والصلاح من الحجوري".

فلما قلنا إنكم بهذا مخطئون فإما أن تبيّنوا ما عندكم وإلا كان كلام أصحاب دماج فيكم صحيحا أنها حزبية
وولاء وبراء ضيق.

وإذا بهم يحدّرون منا ويصفوننا بأننا متعصبون لأصحاب دماج وأنا... وأنا... إلخ...

عرفنا بعد هذا أن القوم ما همهم الدعوة السلفية ومصالحتها والحفاظ عليها وإنما همهم أنفسهم فمن أجلها
يوالون ومن أجلها يعادون.

ثم انقطعت عنهم الحجج والبراهين فجعلوا يتبعون الزلات والعثرات ويثبونها للناس تحت أسماء مؤلفين
مجهولين حتى يكسبوا ودّ الناس وتعاطفهم معهم ضدّ أصحاب دماج، وهذه الشبهة التي نحن بصدد الردّ عليها
من نتائج ذلك وهذا السياق المذكور إنما هو بلسان الحال من بداية القضية إلى وقت الكتابة.
فبارك الله فيك أيها القارئ هذا هو الغلوّ المدعى على أصحاب دماج وأنت بعد ذلك بالخيار.

الشبهة الواحدة والثلاثون

قولهم: "لولا خشية العلماء على مركز دماج لتكلموا في الشيخ يحيى".

أقول هذه الشبهة من جانب كذب ومن جانب سوء ظنٍّ بالمشائخ ومن جانب جهل بأصول السلفية. أما كونها كذب فهذا واضح فالوصابي والجابري هم من تكلم في الشيخ يحيى حفظه الله تعالى، أما من لولا خشيتهم على مركز دماج لتكلموا في الشيخ يحيى حفظه الله تعالى، فإنهم يزكون الشيخ يحيى حفظه الله تعالى ويزكون الطلاب للدراسة عنده وينصحون من تكلم على الشيخ يحيى حفظه الله تعالى أن يكفّ كلامه فيه. فهذا الإمام تكلم في آخر شريط له بما تكلم والشيخان الذماري و البرعي حفظهما الله تعالى سألتناهم حين زارونا فأخبرونا بحبهم للشيخ يحيى حفظهم الله تعالى ونصحهم بالدراسة عنده وإنكارهم على من تكلم فيه أو حذر من دماج، والشيخ ربيع حفظه الله تعالى ما تراجع عن كلامه الأخير في النصيحة المشهورة، أما كونها سوء ظنّ بالعلماء فمن حيث أنّ العلماء في نظر صاحب هذه الشبهة يعلمون الحقّ ويكتمون بيانه، والله تعالى يقول ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمْنًا قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾^{٧٠}.

أما كونها جهل بأصول السلفية فلأنّ النبي ﷺ قال: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" وانظر إلى التفصيل في الردّ على الشبهة السادسة عشر. أبو الحسن لمّا خالف الدعاة السلفيين، ما قالوا نخشى على مركز مأرب رغم أنّ مركزه كان له ثقله ويقصده طلاب العلم من بقاع شتى، فتكلموا فيه وحذروا منه وما بالوا به ولا بثقله. وختاما نستغفر الله من ذنوبنا وخطايانا ما علمنا منها وما لم نعلم، ونسأله الثبات على الكتاب والسنة على فهم الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

والحمد لله ربّ العالمين،،،

كتبه/

أبو عمرو يسلم بن صالح بن شيخ اليافعي الأبيني

أبين / مسجد السنة بأجدار

^{٧٠} آل عمران ١٨٧.

١ جمادى الأول ١٤٣٠